دراسة التحقيق

أولاً : المؤلف : الحافظ ابن الجوزى :

* ولادتــه .
* بيئتــه ونشأته .
* مكانته وأهميته .
* مؤلفــاته .

ثانياً : الكتاب : الطب الروحــانى :

* مضمونــه وأسلوبــه .

منهج تحقيقــه .

obeikandl.com

obeikandl.com

أولا : المؤلف
الحافظ ابن الجوزى

* **ولادته ونسبـــه :**

هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن حمادى ابن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزى الملقب بجمال الدين ، وينتهى نسبه إلى الخليفة الراشد أبى بكر الصديق والجوزى نسبة إلى محلة فى البصرة تسمى « محلة الجوزى » .

وقد ولد فى درب حبيب فى بغداد سنة ٥١٠ هـ تقريباً . واختلف فى تاريخ ولادته بين سنة ٥٠٨ وسنة ٥١٢ هـ

* **بيئته ونشأتـه :**

نشأ ابن الجوزى يتيماً ، فقد توفى أبوه وله من العمر ثلاث سنين فكفلته أمه وعمته وأخذت هذه الأخيرة بيده واعتنت به منذ الطفولة . ولما شب وترعرع حملته سنة ٥١٦ هـ إلى مسجد خاله المحدث اللغوى الفقيه « أبى الفضل محمد بن ناصر البغدادى » المتوفى سنة ٥٥٠ هـ فاعتنى به اعتناءً فائقاً ، وكان أول معلم له ، وحفظ فى هذه المرحلة القرآن الكريم ، وسمع الحديث الشريف ، ولاسيما مسند ابن حنبل ، والترمذى ، والبخارى ، ومسلم . وتعلم اللغة والأدب ، وتمرن على الوعظ ، وسمع (تاريخ بغداد) للخطيب . ونظر فى كثير من العلوم المعروفة فى عصره .

* **مكانته وأهميته :**

برع ابن الجوزى فى عديد من العلوم ، وأجاد فى الخطابة والوعظ ، وصنف فيهما كتباً كثيرة . وتألق فى التاريخ والسير حتى صار مؤرخاً حاذقاً ، كما ألف فى التفسير والحديث ؛ حتى لُقب بالحافظ والمؤرخ . ولعل النظرة الخاطفة على كتبه تظهرنا للوهلة الأولى على مدى علمه وسعة معرفته وقدرته على التأليف .

* **محنتـــه :**

وقد نالته فى أواخر عمره محنة . فقد وشوا به إلى الخليفة فى أمر اختلف فى حقيقته وذلك فى الصيف. فبينما هو جالس فى داره فى السرداب يكتب جاءه من أسمعه غليظ الكلام وشتمه وختم على كتبه وداره وشتت عياله فلما كان أول الليل حملوه فى سفينة وأحضروه إلى واسط فأقام خمسة أيام ما أكل طعاما وهو يؤمئذ ابن ثمانين سنة وحبسوه فى دار بواسط وجعلوا عليها بوابا وكان يخدم نفسه ويغسل ثوبه ويطبخ ويستقى الماء من البئر فبقى كذلك خمس سنين وكان من جملة أسباب القضية أن الوزير ابن يونس قبض عليه فتتبع ابن القصاب : أصحاب ابن يونس وكان الركن عبدالسلام بن عبدالوهاب ابن عبدالقادر الجيلى المتهم بسوء العقيدة واصلا عند ابن القصاب فقال له : أين أنت عند ابن الجوزى فهو من أكبر أصحاب ابن يونس وأعطاه مدرسة جدى وأحرقت كتبى بمشورته وهو ناصبى من أولاد أبى بكر .

وكان ابن القصاب شيعيا فكتب إلى الخليفة وساعده جماعة ولبسوا على الخليفة فأمر بتسليمه إلى الركن عبد السلام وكان ابنه محيى الدين يوسف قد ترعرع وقرأ الوعظ وكان صبيا ذكيا فوعظ وتكلمت أم الخليفة فى خلاص ابن الجوزى فأطلق وعاد إلى بغداد .

* **وفاتـــه :**

قال سبطه أبو المظفر : جلس رحمه الله يوم السبت سابع رمضان تحت تربة أم الخليفة المجاورة لمعروف الكرخى وأنشد أبياتاً وهى :

الله أسأل أن يطول مدتى وأنال بالأنعام ما فى نيتى
لى همة فى العلم ما من مثلها وهى التى جنت النحول هى التى
كم كان لى من مجلس لو شبهت حالاتـه لتشبهت بالجنـــة

ونزل فمرض خمسة أيام وتوفى ليلة الجمعة بين العشاءين فى الثالث عشر من رمضان واجتمع أهل بغداد وغلقت الأسواق وحمله الناس إلى مقبره أحمد بن حنبل وشيعه خلق كثير وكان قد اوصى أن يكتب على قبره :

يا كثير الصفـح عمـن كـثر الـذنب لديـه
جاءك المذنب يرجـو الـ ـعفو عن جـرم يديـه
أنا ضـيف وجزاء الـ ضيـف إحســان إليــه

* **ابن الجوزى يتحدث عن نفسه :**

يقول ابن الجوزى عن نفسه فى كتابه « صيد الخاطر » :

« إننى رجل حبب إلىّ العلم من زمن الطفولة ، فتشاغلت به ، ثم لم يحبب إلىّ فى واحد منه ، بل فنونه ، ثم لا تقتصر همتى فى فن على بعضه ، بل أروم استقصاءه ، والزمان لا يسع ، والعمر أضيق ، والشوق يقوى ، والعجز يقعد ، فيبقى وقوف بعض المطلوبات حسرات » .

ومما يقوله عن نفسه أيضاً قوله :

« كنت فى زمان الصبا آخذ معى أرغفة يابسة ، وأخرج فى طلب الحديث ، وأقعد على نهر عيش ، فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء ، فكلما أكلت لقمة شربت عليها ، وعين همتى لا ترى إلا لذة تحصيل العلم » .

* **مؤلفاتــه :**

ترك لنا الحافظ ابن الجوزى كثيراً من المؤلفات فى عديد من الفنون والعلوم ، نذكر منها :

١ – صيد الخاطــر .
٢ – تلبيس إبليس .
٣ – بر الوالدين .
٤ – الشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء .
٥ – الوفاء بأحوال المصطفى .
٦ – أخبــار النساء .
٧ – المدهش فى علوم القرآن والحديث .
٨ – الأذكيــاء .
٩ – أخبار الظرفــاء .
١٠ – التبصرة والتذكرة .
١١ – أخبار الحمقى والمغفلين .
١٢ – بستــان الواعظين .

ثانياً : الكتاب

الطب الروحانى

* **مضمونه وأسلوبه :**

يتناول هذا الكتاب موضوعاً هاماً وحيوياً ، ألا وهو طب النفوس والأرواح ؛ فمما لاشك فيه أن طب الأرواح أسمى من طب الأبدان ؛ لأن طب الأبدان مهمته إصلاح الصور والأعضاء ، وطب النفوس غايته إصلاح المعانى ، وهى أشرف . وقد تعرض هذا الكتاب لكثير من المعانى مثل : الهوى ، والشهوة ، والكسل ، والبخل ، وكيفية معاملة الناس ، وما إلى ذلك من الموضوعات والمعانى الهامة .

وأسلوبه سهل ، بسيط ، يفهمه كل من له قدر متوسط من الثقافة والمعرفة . وقد كان لجهدنا فى تنظيمه وترقيمه دور بارز فى زيادة بساطته ووضوحه وتقريبه إلى كافة الأذهان والفهوم .

* **منهج التحقيق :**

تجدر الإشارة إلى أن هذا الكتاب قد صدر من قبل عدة مرات ، ولكن يلاحظ على تلك الطبعات أنها مليئة بالأخطاء والتصحيفات ، كما ينقصها الترتيب والتنظيم ، ويغلب عليها سوء الإخراج والاضطراب .

ولذا فقد عقدنا العزم على إعادة إخراجه وتحقيقه ، والنسخة التى رجعنا إليها واعتمدنا فى التحقيق هى نسخة مكتبة جامعة القاهرة المقيدة تحت رقم ١٧٦١٢ ، وهى تتميز بوضوح الخط وجودته ، وتتكون من ٧٠ صفحة وكل صفحة بها حوالى ١٦ سطراً ومتوسط كل سطر ١٢ كلمة ، وقد راعينا فى التحقيق قواعد الكتابة والإملاء الحديثة ، وضبطنا النص ، وخرجنا الآيات والأحاديث النبوية ، وشرحنا فى الهوامش الغامض من العبارات والألفاظ . وقد قمت بعمل دراسة عن ابن الجوزى ضمنتها مولده ونشأته وأهم مؤلفاته .

والله تعالى أسأل أن يتقبل منى ما بذلته من جهد فى هذا العمل ، وأن يغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا ؛ إنه سميع الدعاء .

مصطفى عاشـــور

القاهرة فى ربيع الآخر سنة ١٣٠٧ هـ
يناير سنة ١٩٨٧ م